الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية أكاديمية دولية محكمة نصف سنوية تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN : 2253-010X, EISSN : 2602-6961

التصنيف : (C)

الرقم: 75/مرج ع إ/2022 المسيلة في: 2022/09/20

إفادة بنشر مقال

يفيد الأستاذ الدكتور: **رواجعية أحمد**، رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية،

أن مقال الأستاذ (ة): **بازة الحاج**

الموسوم بـ: "الحدثة والتاريخ في فكر عبد الله العروي "

قد نشر ضمن المجلد: 12 العدد: (1) الذي صدر في 2022/06/28 نسخة الكترونية على الرابط:

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/197017

رئيس تحرير المجلة
رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
رواجعية أحمد

سلمت هذه الإفادة للمعني (ة) بطلب منه (ا) لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون

Email Editor in chief : ahmed.rouadjia@univ-msila.dz ايميل رئيس تحرير المجلة:
Site web : http://www.univ-msila.dz/revueshs الموقع الالكتروني:
Platform ASJP : https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/394 الموقع على المنصة:
Tel/Fax : 00213 35 50 55 12 هاتف/فاكس:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الترقيم الدولي:ISSN :2253-010X
الترقيم الدولي الاليكتروني :EISSN *2602-6961*
الإيداع القانوني:-2011-5724-

مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية أكاديمية دولية محكمة نصف سنوية تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
AIF : 0.58

---------- المراسلات ----------

مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة محمد بوضياف–المسيلة،الجزائر
الهاتف/الفاكس:035353393 (213+)
البريد الإلكتروني :*JOSSH@univ-msila.dz*

جميع الحقوق محفوظة لجامعة محمد بوضياف -المسيلة

مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية

المجلد12/العدد: 01 (2022)، ص 989-1004

الحداثة والتاريخ في فكر عبد الله العروي

Modernity and history in the thought of Abdullah Al-Larwi

الحاج بازة ،* محمد بومدين

[1] جامعة: أبو القاسم سعد الله بوزريعة الجزائر 01- ، elhadj.baza@ univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2020/08/23 تاريخ القبول: 2021/10/03 تاريخ النشر: 2022/06/28

ملخص:

عاش العرب طوال قرون وضعا سمته البارزة التخلف و التبعية على جميع الاصعدة ، الاقتصادية ،والاجتماعية و السياسية ، وحتى الفكرية ، وانقسمت المشاريع الفكرية منذ فجر النهضة العربية الى اتجاهين رئيسيين : اتجاه يرى ان تجاوز التأخر التاريخي للعرب لا يتحقق الا بالعودة الى النماذج الجاهزة أي تقليد الاخر، واتجاه اخر يرى ان العودة الى الماضي و التمسك به هو السبيل الوحيد للقضاء على التخلف العربي . وفي هذا السياق الذي طغى عليه السجال الايديولوجي تبلور بعد الستينات وتحديدا بعد هزيمة 1967 الخطاب النقدي لعبد الله العروي الذي شدد على ان التخلف و التبعية اعاقا تحديث العقل العربي، فكانت جميع كتاباته التاريخية والفكرية تحليلا لإشكالية الحداثة ومآزقها وعوائقها .وقدم مشروعا متكاملا عن الواقع التاريخي العربي ومصيره المستقبلي . ومن بين المسائل الجوهرية التي طرحها في مشروعه قضايا التأخر التاريخي والنقد الايديولوجي والمنهج التاريخاني و علاقته بالثورة العلمية . واستخلص ان انخراط العرب في مشروع الحداثة يتطلب خضوع المثقف العربي لمقومات الفكر التاريخي و تبنيه رؤية تاريخانية تتيح له تحديث الذهنية العربية لتجاوز اشكالية التأخر

الكلمات المفتاحية :

التاريخ، الحداثة، التأخر التاريخي ، التقدم، سيرورة الزمن...إلخ.

*المؤلف المرسل: الحاج بازة ، الإيميل: elhadj.baza@ univ-msila.dz

Abstract:

For centuries the arabs lives in a situation characterized by a prominent feature of underdevelopment at all levels economic social political and even Intellectual . Intellectual projects since the dawn of the arab renaissance were divided into two main trends a trend that sees that overcoming the historical delay of the arabs can only be achieved by returning to ready models the other . another trend is that returning to the past and sticking to it is the only way to eliminate arab underdevelopment .in this context wich was overshadowed by the ideological debate it crystallized after the defeat of 1967 . the criticaldiscours of abdallah al araoui who stressed that underdevelopment and dependency impeded the modernization of the arab mind .integrated project on the Arab historical reality and its future destiny. Among the core issues he raised in his project were the issues of historical delay, ideological criticism, the historical approach and its relationship to the scientific revolution.ll his historical and intelectuel writings were an analysis of the modernityits problems and its obstacles . and he believed that the arab involvement in the project of modernity requires that the arab intellectuals submit to the elements of historical thought .and adopt a historical vision that allows him to modernize the arab mindset and overcome historical delay.

Keywords: history, modernity, historical delay, progress, the process of time, etc.

Résumé :

Le résumé devrait être constitué d'un paragraphe en bloc contenant plus de 250 mots. Ce devrait être un résumé de l'article et non une introduction. Parce que le résumé peut être utilisé pour l'abstraction et l'indexation de bases de données, il doit être autonome (c.-à-d. Sans références numériques) et substantiel, présentant de façon concise les objectifs, la méthodologie utilisée, ainsi que les résultats obtenus et leur signification

Mots clés : Une liste de six mots clés maximum devrait immédiatement suivre le résumé, les mots-clés étant séparés par des tirets, suivent un ordre alphabétique .

مقدمة:

الحديث عن الفكر العربي المعاصر وبالتحديد عصر النهضة و الحداثة يقودنا في حقيقة الأمر إلى الحديث عن (النحن) أو بالأحرى عن المجتمع العربي وفكره ، فدراستنا للنهضة والحداثة وكيفية ربط الذات العربية بهذه الحداثة العالمية، كان من المحاور الكبرى التي عالجها العديد من المفكرين العرب، فجوهر الدراسة منكب أساسا إثر وجود إشكالية الذات والآخر وإمكانية ترابط وتوافق حقيقي بين الذات العربية والغرب الآخر .

فالفكرة القائلة على أن الذات العربية وفكرها ، هي ذات ترفض الآخر من منطلقات فكرية سياسية ، تاريخية واجتماعية، وحتى إيديولوجية تعتبر البنى الأساسية للشخصية العربية بصفة عامة والمثقف العربي بصفة خاصة ، هي فكرة خاطئة كما يبينه العديد من المفكرين العرب ، فهذه الذات لم ترفض الآخر، وهذا ما نلاحظه تاريخيا في العصر العباسي ،كيف أن العرب انفتحوا على الفكر اليوناني وحتى على الحضارات القديمة .

والحداثة اليوم لا تزال تثير العديد من الجدل ، بسبب ربطها بمصطلحات أخرى مشابهة لها ، مما أدى إلى عجز المفكر ين العرب عن توظيف الجانب الإيجابي والمعرفي لهذه الحداثة من جهة ، وإبعاد الجانب السلبي المبني أساسا على السيطرة والهيمنة.

لهذا نريد في مقالنا هذا الأخذ بعينة من الخطاب العربي، ألا وهو خطاب المفكر العربي عبد الله العروي الذي كانت حميع كتابته التاريخية والفكرية تدور حول الإجابة عن إشكالية الحداثة وعوائقها ، ودور الوعي التاريخي في تجاوز التأخر التاريخي في المجتمعات العربية ، وذلك من أجل تقييم التجربة العلمية التي تم إسقاطها على العديد من الإشكاليات الجوهرية والأساسية والتي كانت دائما نقطة اختلاف وعدم التقاء بين العديد من المفكرين العرب ، مما انعكس سلبا سواء على المستوى الفكري للخطاب أو على التأثيرات السلبية في نفوس الجماهير والشعوب العربية .

تمثل الحداثة العمود الفقري في مشروع العروي التنويري، اذ حاول الإجابة عن سؤال : لماذا تخلفنا نحن وتقدم الغرب ؟ وقام بدراسة شاملة للتاريخ العالمي وقارن بينه وبين التاريخ الخاص أي العربي .

من المفكرين من انتقد التراث العربي الإسلامي واعتبره سببا في ما يعيشه الانسان العربي المعاصر ، ومنهم من اقترح العودة للتراث واصلاح ما يمكن ان يؤسس لمشروع حداثي عربي . أما العروي فقد طالب بقراءة تاريخانية للتراث ترجع للحدث التاريخي وتتتبع مساره وتداعياته حتى لحظتنا الحاضرة ، وضرورة تبني المثقف العربي لمقومات الفكر التاريخي ومنطقه.

المساءلة المحورية لدراستنا تقترب من فهم إشكالية الحضارة والتاريخ كما يطرحها العروي، والتي أحدثت شرخا في الفكر، من حيث محاولة إيجاد نمط جديد من الفكر لا يتعارض مع الخصوصيات العربية، اللغوية، السياسية، الدينية، الاجتماعية، الثقافية...الخ .

ويمكن تفكيك هذه المساءلة إلى جملة أسئلة فرعية يقتضيها الإشكال العام.

كيف يمتلك العرب ما يسعفهم بالمعاصرة ؟ كيف يمتلكون القوة والوحدة و التقدم ؟ كيف يتجسد عندنا العقل في نظام اجتماعي؟

و بصفة أساسية كيف نقطع مع التخلف الحضاري والتاريخي، بتوظيف أدوات معرفية مختلفة، وما مشروعية هذا التوظيف ؟

قام العروي بدراسة المجتمع العربي بعد النكسة العربية (أي بعد سنة 1967) ليجعله موضع دراسة ونقد وتفكيك معتمدا على ادوات تحليل نظرية ، ومنهجية اساسها النقد و التاريخ ، وقدم مشروع متكامل عن الواقع التاريخي العربي ومصيره المستقبلي .و من بين المسائل الجوهرية التي طرحها في مشروعه قضايا التأخر التاريخي والنقد الايديولوجي والمنهج التاريخاني.

مفهومية التأخر التاريخي عند العروي :

يؤكدالعروي على ان الميزة الاساسية التي يتميز بها الواقع العربي هو التأخر التاريخي الذي يحوي مجموعة من الصفات الاجتماعية و السياسية والفكرية كالنقص الايديولوجي والعودة الى الماضي وسيادة الفكر اللاتاريخي .وفي كتابه العرب و الفكر التاريخي يعطي العروي

لمفهوم التأخر معنى خاص ، اذ معناه هو ان" الذهنية الايديولوجية تجد تعليلاتها ، المعقولة لا المتخيلة ، في نظام اجتماعي سابق ، وان المجتمع الذي تلاحظ فيه كان يمكن حسب عرف واستطلاعات علماء الاجتماع ان يبدع ايديولوجيا أخرى او يتجانس معها ." –عبد الله العروي، 1995، 151) وهذا يعني حسبه عدم التوافق بين الايديولوجيا الموجودة والنظام الاجتماعي السائد ، حيث تلجا دوما هذه الايديولوجيا الى الماضي لتفسير الراهن . كما ينتج عن هذه الذهنية التي تجاوزها الزمن عجز عن مسايرة التقدم الاقتصادي فيحدث " تطور عكسي وتقهقر قطاعي . اي ان المجتمع التابع يتقدم او يتغير في بعض قطاعاته ، في حين ان قطاعات أخرى لا تبقى على حالها كما يتبادر الى ذهن المرء ، بل ترجع عضويا وضروريا الى مراحل تخطتها في الماضي. " (مصدر سابق، 150)هكذا يصبح المجتمع المغلوب على أمره المسيطر عليه مجتمع مشتت والقاعدة الاقتصادية " تتوزع الى مجالات متفاوتة المعاصرة ، والفئات الاجتماعية ترتبط الى قواعد اقتصادية مختلفة و الايديولوجيا تنتمي إلى أصول تاريخية متنافرة . " (مصدر سابق، 150) ولهذا يعمل العروي

على مقاربة تأخرنا التاريخي مقاربة ثقافية، وذلك "بسبب ما لاحظه من تعثر واضح على المستويين السياسي والثقافي العربي" عبد الله العروي 1995، 23)

فالتأخر التاريخي الشامل الذي يشكل سمة بارزة في الوطن العربي، ويؤكد عليه من خلال التفكير في سبل الثورة الثقافية. ويتعلق الأمر هنا " باختيار واجهة من واجهات الواقع العربي، ومحاولة التفكير فيها بما يسمح بتخطي كل العقبات والحواجز التي تبعد العرب عن أبواب المعاصرة." كمال عبد اللطيف، 1989، 142)

وبهذا المعني يمكن القول أن التأخر الثقافي العربي ليس تأخرا منفصلا بذاته، بل هو وضع شديد الارتباط والتعيين في بنية المجتمع، وغير قادر على تعويض أسباب تأخر العرب التاريخي، يقول العروي: " نتكلم عن التأخر الثقافي فقط، لأننا ننطلق من مبدأ أن كل ثقافة هي التعبير عن مجتمع محدد، وهو نفسه بأساس مادي،وكذلك عن إثبات واقع هو ظاهرة الاستعمار؛ هذه الظاهرة المنظور إليها كرمز لفشل المجتمع المغلوب الشامل تدفعنا إلى إثارة تأخرنا الثقافي.'Laroui Abdallâ'1974, 18' .

إذا كان العقم الثقافي الخاصية الملازمة للثقافة العربية المعاصرة، مما يؤدي إلى تحجر الذهنية العربية والعقل العربي، ويضاعف في النهاية مستويات التأخر التاريخي في مختلف جوانب الحياة، فإن معنى الثورة الثقافية هو السمو بالوعي إلى مستوى الوضع، ومن ثم خضوع المثقف العربي لمقومات الفكر التاريخي ومبادئه.

النقد الايديولوجي وآلياته في البرؤية التاريخية:

كان القصد من إصدار العروي لكتاب الإيديولوجيا العربية المعاصرة هو عرض وتحليل المنطق العام للوعي الايديولوجي العربي للوصول الى أشكال الوعي التي منعت الفكر العربي من ان يجد الطريقة الصحيحة لفهم واقعه فهما موضوعيا ومحاولة الاتجاه به نحو تجاوز التأخر التاريخي . يقول العروي في وصفه لممثلي الثقافة العربية الشيخ والليبرالي ورجل التقنية : " يمكن أن نميز في الإيديولوجيا العربية المعاصرة ثلاثة تيارات اساسية:يفترض التيار الاول ان المشكلات في المجتمع العربي الحديث تتعلق بالعقيدة الدينية، والثاني بالتنظيم السياسي ، والثالث بالنشاط العلمي والصناعي . "عبد العروي، 1995، 39)

ولقد استخلص هذه النماذج الثلاثة فيما يقول من " اعمال محمد عبده ولطفي السيد وسلامة موسى لأنه يعتقد ان " هؤلاء المؤلفين يجسدونها اوضح و اظهر ما يكون التجسيد لا بالنسبة لمصر فقط ، بل بالنسبة لكل بلد عربي عرف الاحتلال الاوروبي . "(المصدر نفسه، 49)

اذن يستهل العروي نقده الايديولوجي لممثلي الثقافة العربية : الشيخ ، والليبرالي ، ورجل التفنية ، لكونهم يمثلون لحظات تاريخية متتالية في الوعي العربي:

اولا : وعي الشيخ:

يمثل الشيخ التعارض القائم بين الغرب و الشرق في اطار التعارض بين المسيحية و الاسلام ، وهو رمز المثقف السلفي وهو يكمل تقليدا قديما بلغ عمره اثنتي عشر قرنا ..ومع ذلك يتوهم بأن النزاع القديم هو الذي يستمر.(المصدر نفسه، 35)

يرى العروي في محمد عبده الشخصية الملائمة التي تمثل وعي الشيخ، فهو لا يستسلم لإداعات الغرب الاستفزازية، وهو يرفض اتهامات الغرب التي تقولان سبب انحطاط الإسلام التعصب والتعلق بالخرافات، وأن قيم العقل والحرية هما أساس تقدم الغرب.يجيب الشيخ: بأن الإسلام دين الرفق والتسامح و الإيمان ببعد النظر وهو الأولى بأن يجمع حوله العقول. لكن الغرب يتدخل ليعقب: إذا كان

العقل حليف الإسلام والتعصب لزيم النصرانية، ما بال هذه تتطور و ذلك يتدهور ويتقهقر ؟ يردد الشيخ دوما نفس التبريرات منها ان الحكم على الاديان لا يكون " بما يشاهد من أحوال أهلها وقت الحكم " المصدر نفسه، 41)

ليصل في النهاية أن سبب انحطاطنا الإعراض عن الرسالة المحمدية والتنكر لدعوة الإسلام، وأن الأندلس رمز العقل الذي أهملناه فغادر أرضنا، إلا أن" العقل -لحسن الحظ لا يحقد على أحد- سيعود بيننا بمجرد ما نثوب الى رشدنا ونعترف بأخطائنا . " المصدر نفسه، 45)

ينتهي العروي الى نقد الشيخ لان وعيه وعيا لاتاريخيا وهو صورة ذهنية مفارقة للواقع ، ويجب كما يقول ان " نكف عن الاعتقاد ان النموذج الانساني وراءنا لا أمامنا ، وان كل تقدم هو تجسيد لأشباح الماضي ."المصدر نفسه، 16)

ثانيا : وعي رجل السياسة:

إن الشكل الثاني الذي يظهر فيه وعي المثقف العربي حسب العروي، هو وعي رجل السياسة او الليبرالي الذي يضع من بنية التعارضمع الغرب نموذجا له، وذلك انطلاقا من معرفة تامة بتاريخ ومنجزات الغرب. وتمثل الغرب كنموذج يظهر اكثر

وضوحا لدى السياسي في دعوته بتمثل الديمقراطية كحل للمشاكل التي يحياها العرب، وهو يحاول ان يكيف الفكر الغربي الحديث مع التراث الإسلامي القديم . ويرجع داعية السياسة شروط تخلف العرب إلى ما ابتلوا به من تمزيق و تفتيت أحدثه سيف الاحتلال العثماني المستبد، الاستعمار الغربي، وبعض المؤيدين له من حكام العرب؛ و لا يمكن التخلص من الاستعمار والصهيونية ومن التخلف، إلا سبيل الديمقراطية والحرية السياسة، مبينا في نفس الوقت أن قيم العقل والحرية العقلية التي يقرها الإسلام لا تنتج النهضة، ونفى بأن " تكون العقيدة الإسلامية من عوامل انحطاط المسلمين، السبب هو الاستبداد، والاستبداد طارئ على المسلمين وعلى العرب ."المصدر نفسه، 45)

وعليه يؤكد رجل السياسة بأن الفرصة مواتية لأن نستدرك ما فاتنا، والمستقبل أمامنا " وبالديمقراطية سنعود من جديد إلى مسرح التاريخ " 14 ، و هكذا رغم هذه المحاكاة المطلقة كما يقول العروي، ولكون رجل السياسة قد سعى الى محاكاة الاخر بدون معطيات تاريخيةسياسية ، لم ينجح هو الاخر في إدراك هويته وهوية الغرب، مثلما لم ينجح من قبله الشيخ، فيفسح المجال لدعوة جديدة يرفعها داعية التقنية.

ثالثا : وعي داعية التقنية:

إن الشكل الثالث في وعي المثقف العربي في نظر العروي، هو داعية التقنية أو التكنوقراطي، الذي يأخذ الكلمة من رجل

الدين والسياسي، ويقرر بأن قوة الغرب في علمه التطبيقي وفي صناعته، "الغرب بكل بساطة قوة مادية أصلها العمل الموجه المفيد والعلم التطبيقي . "المصدر نفسه، 45(

وعليه يجب أن نستلهم درس التقدم من العالم الغربي المتقدم المتحرر، ونترك النقاش عن الخرافة والأوهام و الاستبداد، فالاستبداد السياسي لا يمنع التقدم و التمدن، بل ربما كان شرطا لازما لهما. يقول العروي:" كثيرا ما يستدل داعية التقنية على مقالته بما حققه اليابان. هل يوجد دين أبعد من صفاء التوحيد وتاريخ أعنف و أشرس وشعب أكثر ميلا للخضوع و الخنوع من اليابان الإقطاعي؟ فلماذا استطاع اليابانيون في فترة قصيرة أن يتفوقوا على أمم كثيرة من الجنسيين الأبيض و الأصفر؟ لأنهم قصدوا إلى سر الحضارة الغربية .المصدر نفسه 48)،إذن يماثل داعية التقنية بدون وعي بين أزمة المجتمع العربي و بين اليابان، فيكون هذا الأنموذج الياباني تعبيرا صادقا عن قوة التحدي للواقع، وحلا مناسبا للتخلص من أزمة الواقع العربي.

هكذا يفسر داعية التقنية حسب العروي، التأخر التاريخي للمجتمع العربي بالقوة الصناعية و العلم التطبيقي للغرب ، وفي نفس الوقت فانه يتجاهل التاريخ الإسلامي و يعتبر إعادة نقده ، وإعادة تأويله عملا غير فعال. وبالتدريج يغيب عن ذهن داعية التقنية ماضي العرب وقضاياه، ولم يعد يتساءل عن سبب انحطاط العرب و تأخرهم التاريخي، لأنها في نظره أسئلة جوفاء، شعاره هو التقنية وهو كما يقول العروي: " يظن أنه تجاوز مواقف من سبقه، في حين أنه قفز وحط في أحضان الغرب متخففا من كل أثقال التاريخ، لم يزد في ذهنه الغرب وضوحا بقدر ما زادت ثقافته غموضا " المصدر نفسه، 48(

لكن الدعوة التقنية بعد أن لقيت في بدايتها ذيوعا، ستلاقي نفس مصير الدعوات السابقة ولم تصمد الدولة الجديدة إلا شهورا لتكتشف أن داعية التقنية ليس تقنيا بالفعل. بهذا يعجز داعية التقنية عن إدراك هوينه من خلال تمثل هوية الغرب .

بعد عرض العروي للنماذج الثلاثة للوعي العربي، يبين عجز هم في فهم الواقع أو الحاضر فهما موضوعيا ، ويرجع السبب الى النقص الايديوبوجي وعدم امتلاك العرب للوعي التاريخي.كما توصل إلى أن مشكلة العقل العربي

هي مشكلة وعي وتأخر بالذهنية نتيجة تأثره بهاذه النماذج التي تتميز بان لديها وعي ناقص بالأخر اي الغرب ، فأدخلت الذهنية العربية في متاهة اللاوعي التاريخي و الفوات الحضاري . ولهذا قام بنقدها كلها وعمل على كشف مواطن قصورها وطالب بالقيام بثورة ثقافية اساسها تجديد الوعي التاريخي بالذات و بالأخر.

الغرب المتقدم كان قد أدرك واقعه التاريخ بوعيه الخاص لا بوعي الاخر ، بينما العرب في نظر العروي قد أدركوا واقعهم التاريخي في العصر الحديث بوعي الغرب، وبسبب الهيمنة الكلية للغرب المتقدم في

كل الميادين؛ فإن وعي المثقف العربي بأشكال وعي الغرب كان وعيا غير مطابق لواقعه التاريخي، اي مع لحظته التاريخية ومع البنيات الثقافية التي تتفاعل داخلها ، بل أنه أدلوجية محرفة أو وعيا لا تاريخانيا . يقول العروي: " هذا واقع لا يجب التغافل عنه إن كنا نريد أن نمسك بمبعث الحداثة والتطور عندنا . (المصدر نفسه، 61)

مفهوم التاريخانية في فكر عبد الله العروي:

اذاكان التأخر التاريخي السمة البارزة للواقع العربي ، وكان النقد الايديولوجي هو الوسيلة الوحيدة لفضح حاملي الايديولوجية العربية المعاصرة ، فان التاريخانية هي المشروع البديل الذي يقترحه العروي. وليس أمام المثقف العربي من خيارات كثيرة للخروج من مأزقه التاريخي سوى اعتماد رؤية تاريخانية محررة.

يؤكدالعروي أن التاريخانية ليست " مذهبا فلسفيا تأمليا وإنما هي موقف أخلاقي يرى في التاريخ ، بصفته مجموع الوقائع الإنسانية ، مخبرا للأخلاق وبالتالي للسياسة ، لا يعني التاريخاني بالحقيقة بقدر ما يعني بالسلوك ، بوقفة الفرد بين الأبطال . التاريخ في نظره ، هو معرفة عملية اولا واخيرا ." (عبد الله العروي، 1997، 16)

يجعل العروي من التاريخانية سمة من سمات النهوض بالمجتمع العربي من تخلفه التاريخي إذ يقول: " إن المجتمع الذي يتمشى على ضوء النظرة التاريخانية يسود العالم، ولم يستطع أي مجتمع كان المحافظة على مقامه وحقوقه إلا بالخضوع للمنطق الجديد"(عبد الله العروي، 1995، 96)نحن في لحظة حرجة لمغامرة جريئة بدأت منذ قرابة ثمانية آلاف سنة، مليئة بالقساوة، العظمة، كوارث الاستعباد والتحرر والتي تمس اليوم ستة ملايين من البشر، وكيف لا نشعر بداخل هذه الأزمة أن هناك اشتداد في الصراع بين قوى الموت وقوى الحياة . (edgar morin.2011. 27) "هكذا عبر إدغار موران عن عمق الأزمة مقاربا بذلك التاريخ الذي بدأت منه بالتاريخ الذي قدمه غينون، وكأنه وعي كوني بالأزمة واشتدادها.

من الناحية التاريخية، فإن لمفهوم التاريخانية جذورا في فلسفة هيجل وماركس، وهو ما يبين أن التاريخانية من إنتاجات القرن التاسع عشر، كما أنها نزعة في العلوم الإنسانية؛ و بالرغم من أن لمذهب التاريخانية جذورا في الفلسفة الألمانية، إلاأن العروي يقول إن له تصورا خاصا به، بحيث إذا كانت الحقيقة في نظر هيجل مثلا توجد في التاريخ ولها صفة الإطلاق والشمول، فإن العروي لا يوافقه على ذلك، وهو ما يبين أن لمفهوم التاريخانية تحديدا خاصا به بحيث يقول:" أما في ما يخصني، فلمفهوم التاريخانية معنى مختلف ومغاير لأسباب تعود كلها إلى تباين موقعي وموضعي. وبما أن التاريخانية حدت بفلاسفة الغرب إلى الانكباب على تاريخ مجتمعاتهم وحضارتهم، فإنها عندي دليل

يحيلني على مجتمعي وتاريخه، ولو اكتفيت بالتموضع في التاريخانية كفلسفة أو ككتلة أفكار، لكنت مجرد داعية شأن البرجسونيين أو السارتربين العرب ."(سالم حميش، 1988، 35)

وبالتالي فإن التاريخانية ليست مذهبا فلسفيا تأمليا، كما أنها لا تؤمن بوجود الحقيقة المطلقة، بل إنها لا تعني بها بقدر عنايتها بالسلوك، بل إن الحقيقة المطلقة من المفاهيم التي ينبذها العروي في المجال الفكري؛ و تبعا لهذا ترفض التاريخانية ما يسمى باسم لاهوت التاريخ، لأنه يفسر كل شيء بالمطلق، يقول العروي:"... لا نتكلم هنا عن الفكرة التي نجدها في كثير من الكتب التاريخية الإسلامية، وخاصة المتأخرة منها، أي تـ فسير كل حادثة بالإرادة الربانية، لان التاريخ يصبح حينئذ قسما من علم الكلام "(عبد الله العروي، 1997، 29)

وتاكيدا لموقفه تجاه التاريخانية يقول العروي انني " استعمل كلمة تاربخانية للتعبير عن النزعة التاريخية التي تنفي اي تدخل خارجي في الحدث التاريخي بحيث يكون التاريخ هو سبب وخالق ومبدع كل ما روي ويروى عن الموجودات . "(عبد الله العروي، 1997، 152)

فالتاريخانية بهذا المعنى تتناول بالدراسة التاريخ الانساني باعتباره مجموعة وقائع تفهم من خلال الظواهر الانسانية ، والتاريخاني لا يقبل التدخلات الخارجية سواء اكانت سياسية او دينية وهو لا يبحث في العلل كما يفعل عالم الطبيعة ، بل هو يهتم اكثر بعنصر القصدية في الوقائع التاريخية تجسيد الاستقلالية التاريخ اي ان يحكم التاريخ نفسه ويتبع قوانينه وفرضياته الخاصة .ولا يقبل ان " يعتبر الافراد مسلوبي الارادة '"عبد الله العروي، 14،1997)

أما في مؤلفه مفهوم التاريخ، فإن التاريخانية في أعم تعريفاتها هي "حصر كل تجارب الإنسان مع الزمان في تجربة التاريخ، أي العمل الجماعي الهادف"(عبد الله العروي، 2005، 389)

من مسلمات التاريخانية أن الإنسان كائن تاريخي، ولهذا يقول العروي: " أجمع التاريخيون على أن التاريخ هو تاريخ الإنسان الحر الواعي، وأن ما عداه تاريخ بالنسبة للإنسان وليس تاريخ في ذاته." 25 وفي هذه النقطة تختلف التاريخانية عن المادية التاريخية التي تعتبر " التاريخ تطور بلا وعي " عبد الله العروي، 1997، 94)

وما دامت التاريخانية عنده علاجا لمشكلة التخلف، فإن المجتمعات العربية توجد في موضع " خضوع وضعف واستغلال "(عبد الله العروي، 1995، 90) وفي حالةتاريخية تفرض عليها الاطلاع على إنجازات الغرب ومكاسبه وتحدياته الحضارية والتاريخية. لذلك، بإمكاننا كعرب أن نتعلم من تجارب الغرب، ومن اختراعاته، فالغرب اليوم هو صاحب المبادرة في مجال الكشوف العلمية، كما أن الابتكار في ميدان ما يشترط اندراج الباحث في سياق النظريات وفي المنظومات العلمية . يقول العروي : " ان المجتمع الذي يتمشى على ضوء النظرة التاريخانية يسود العالم ولم يستطع اي مجتمع كان المحافظة على مقامه وحقوقه الا بالخضوع للمنطق الجديد ." (المصدر نفسه، 94)

ولما كانت التاريخانية هي أدلوجة البلدان المتأخرة، وأن التأخر التاريخي معناه أن البلدان العربية مسبوقة في جميع الميادين، فإن هذا التأخر ليس له صفة الإطلاقية والقدرية، بل هو قضية نسبية إضافية لا غير، ولهذا يضع العروي الاختيار التاريخاني كسبيل لتدارك التأخر التاريخي السائد فيقول: " إن المجتمع الذي يملك النظرة التاريخانية، هو المسيطر اليوم، ولغته هي التي تفرض نفسها على العالم، وإن مآل إرادة الاحتفاظ بالنظرة الخاصة، هي في آخر المطاف الركون إلى السكون Laroui -". Abdallâh.1974.40فالمثقف الجديد التاريخاني المقتنع بفساد أطروحات المثقف السلفي والمثقف الانتقائي، هو مطالب في نظر العروي بمباشرة سجال إيديولوجي حاد يتيح له زعزعة وخلخلة الإيديولوجيا السائدة، خاصة " الإيديولوجيا المعادية للتاريخ، أي المعادية للنسبية في مجال المعرفة، والإرادة في مجال التاريخ .(عبد الله العروي، 1997، 90)

وهذا ما يعني أن توجه العرب سيكون لا محالة نحو التاريخ الكوني واستيعاب مكاسبه وتطور مراحله ويجد العروي في تاريخ أوربا دليلا قويا على ضرورة تاريخانيته وأولويتها،فكما حاولت أوربا خلال قرنين ونصف ابتداء من " منتصف القرن الحادي عشر التعويض عما فاتها من التاريخ الذي اضطلع غيرها بحمله إلى الأمام في العصور الوسطى، فعلى المجتمع العربي اليوم النزوع نحو مستقبل مشابه، مستقبل ارتسمت ملامحه في مكان آخر، مستقبل لسنا أحرارا في رفضه أو قبوله. " (محمود شعبان، 1990، 47)

لا يخفي العروي الرابطة الوثيقة بين تاريخانيته وبين الماركسية فهو يقول :" بعد الإمعان في الانتقادات التي وجهت إلي، اتضح أن الماركسية التي حاولت وصف خطوطها العريضة، هي في حقيقة الأمر ماركسية تاريخانية، إن لم تكن تاريخانية ماركسية."عبد الله العروين 1997، 69)

من هنا يمكن القول أن الماركسية بحسب العروي، هي النظام الملائم لاستيعاب الحداثة وتجاوز التأخر وفقا للمنطق التاريخاني.ويمكن القول أن الماركسية هي مدرسة للوعي التاريخي، تسمح للنخب المثقفة العربية أن تباشر إتصالا مع الكوني والشمولي، بل أكثر من ذلك، فإن الوعي العربي من خلال النماذج الذهنية (رجل الدين ، رجل السياسة وداعية التقنية) كان يبحث عن " الماركسية بكيفية لا شعورية، لأنها هي الجواب المنطقي الذي كان ينشده من جهة أولى، وهو الجواب الوحيد الممكن من جهة ثانية." (سعيد بن سعيد، د س ط،6 15)

ولهذا فإن العروي ينتهي في نهاية تحليلاته إلى التقرير بوجوب تبني الماركسية، الماركسية المؤولة على نحو معين، هو النحو الذي يلائم ظروف وواقع العرب التاريخي. لذا كانت الماركسية التاريخانية تستوجب التعريب أو التجوين.

ومن هنا يؤكد العروي أن تعريب الماركسية، ليس تعريبا للنصوص الماركسية الذي هو عملية بسيطة ومتيسرة، بل هو عمل فكري واجتماعي يتطلب جهدا كثيفا من المثقف العربي، تخضع بموجبه الثقافة والتاريخ والمجتمع والاقتصاد والطبقات للمنهج الماركسي .

الماركسية المعربة ينبغي أن تنشأ وتتلون بأوضاع الأمة العربية ،حيث تكون " نواة حركة تحديثية جدية في المجتمع العربي ."(عبد اله العروي، 1997، 69)

لا شك أن العروي يجد هذه الماركسية في مؤلف ماركس الشاب وهو (الإيديولوجيا الألمانية) الذي تناول فيه إشكالية التأخر الألماني في نهاية القرن التاسع عشر، وذلك للتشابه بين تأخر العرب التاريخي اليوم و تأخر ألمانيا، إذ يقول: " كانت ألمانيا تشعر بالتأخر بالنسبة لفرنسا وانجلترا، وكان التأخر نسبيا، ينحصر في مسألة التوحيد بالنظر إلى فرنسا والتقدم الصناعي بالنظر إلى انجلترا ." (المصدر نفسه، 75)

لقد استوعب ماركس الإيديولوجيات الألمانية لكنه لم يحافظ على إشكاليتها، ورفض الأجوبة التي تحتوي عليها ضمنا، وقام بنقد طريقة تفكير الفلاسفة الألمان في مسائلهم التاريخية آنذاك، مبينا بأنها تطرح بشكل مقلوب في أذهانهم، وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى "حالة ألمانيا المتخلفة اقتصاديا واجتماعيا."(المصدر نفسه)

كذلك على العرب اليوم القيام بنقد لطريقة تفكيرهم في مشكلات نهضتهم، معتمدين في ذلك على ماركسية مرحلة النقد الإيديولوجي، الحاملة لقيم الليبرالية الإنسانية وفلسفتها ،فهذه الماركسية الإيديولوجية هي وحدها القادرة في نظر العروي على استيعاب الفهم التاريخاني لنظرية التخلف. وهي لذلك " تعلمنا نسبية التأخر، وتدفعنا إلى التطلع المتفائل نحو التقدم، كما تتيح لنا ممارسة التأثير الإيجابي في حاضرنا، وذلك عندما نعتنق بأن الماركسية هي العقلانية التامة والدنيوية التامة والتاريخانية التامة" (المصدر نفسه، 151)وعلى هذا الأساس فإن ماركس الإيديولوجي "سيبقى حيا ،يبعث، ما دامت هنالك بقية متأخرة في العالمو ماركس

العلمي سيبقى من الممكنات لا غير، بدون تحقيق طالما بقي ماركس الإيديولوجي حيا.(المصدر نفسه، 203)

التاريخانية والثورة العلمية:

يؤكد العروي على ان التأخر التاريخي و العلمي في البلدان العربية اشد مما هو عليه في المجالات الاخرى ، والسبب في ذلك المشرفين على العلم و اجهزته في الوطن العربي .يقول العروي : " لننظر في حالة العالم العربي اليوم ... لم يعد المشكل المالي حاسما . القضية كلها متعلقة بالإرادة السياسية .... ان التأخر الثقافي ينجب مسؤولين غير واعين بضرورة توطين العلم التجريبي ، بل وقد يتبرمون من نتائجه الاجتماعية ، فيفضلون الاعتماد على الغير باستمرار ، ويقنعون بالاستفادة من منتجاته دون ادنى مشاركة في ابداعاته ."(عبد الله العروي، 1997، 129) لاكثر من ذلك ، فكلمة العلم فيما يقول

العروي " لاتزال غامضة في استعمالنا اليومي ، لا تزال نقحم فيها معاني الحفظ و المعرفة "المصدر نفسه، 130) و العالم في مجتمعاتنا العربية هو الفقيه والمتخصص في شؤون الدين.

ولا شك ان العرب ما زالوا متمسكين بتلك المعارف و الخبرات التي ورثوها من اسلافهم اعتقادا منهم بان هذا الموروث العلمي يكون كافيا لتحقيق نهضتهم . يقول العروي : " ان انجازات العرب القدماء في ميدان العلم لا تضمن قدرة عرب اليوم على استيعاب قواعد العلم الحديث . " (المصدر نفسه، 123)

وقد أعلن "ألكسندر كوجيف (Alexandre coghiffe)" في القرن العشرين، وهو أحد أكبر شراح "هيجل" على أن التاريخ قد انتهى، تحديدا بعد حلول مكان فكرة الاعتراف، فكرة ثنائية "السيد والعبد" التي انتهت إلى مسألة المساواة. وتحقيق مبدأ العدالة، وقد رأى فوكو ياما ان ازدهار الديمقراطية مرتبط ارتباطا وثيقا بأفول أشكال الأنظمة الدِكتاتورية والتسلطية، وهي الحقبة التي يتم من خلال الإعلان الصارخ لنهاية التاريخ، ومن ثم يحل الرجل الدِيمقراطي البرالي كمرحلة أخيرة من مراحل التطور البشري والإيديولوجي، والصورة المثلى لحكم بشري، "فالدِيمقراطية اللبرالية هي أفضل شكل من أشكال الحكومة كما أنها أفضل نسق سياسي اجتماعي يمكن أن يساعد على ترسيخ الحرية (فرانسيس فوكو ياما، 1993، 263)

ان العلم القديم يخص الافراد ، بينما العلم الحديث علم جماعات و مؤسسات ، ما يعني ان حقيقة العلم اليوم تجاوزت الفهم التقليدي المبني اساسا على المعاناة الفكرية الفردية للباحث الى المجهود الجماعي المؤسس و المنتظم للعلماء و المخترعين وذلك في اطار معاهد و مراكز متخصصة ، وفي هذا الصدد يقول العروي : " هناك مقاييس متفق عليها لمعرفة مدى تغلغل العلم التجريبي في بلد معين : منها عدد المتخرجين سنويا من المعاهد العلمية ، منها براءات الاختراع المسجلة ، منها عدد المساهمات الابداعية في الدوريات المتخصصة ...كل هذه المقاييس تشير الى ان العلم ما زال غريبا في البلاد العربية ." المصدر نفسه، 118)تساءل العروي عن سبب عدم قيام ثورة علمية في البلدان العربية ، هذه البلدان لم يتاسس فيها بعد العلم الحديث اذ يقول " لماذا بعد قرن ونصف من تعرف العرب على العلم الحديث ، لا تزال الجامعات التي تدرسه في شبه عزلة عن محيطها الاجتماعي غير قادرة على الاستغناء عن الاعانة الاجنبية وعلى المساهمة الفعلية في حل مشكلات المجتمع العربي ."(المصدر نفسه، الصفحة نفسها)

لهذا يعد ارتباط الاقطاب الثلاثة (الجامعة، المجتمع ، الدولة) امرا ضروريا لكل البلدان العربية حتى تتهيأ الظروف لخلق مناخ علمي ملائم يتميز بالقدرة على الابداع و الاختراع و الابتكار ، وان كل تباعد بين هذه الأقطاب تكون له نتائج سلبية على المجال العلمي . كما يعتبر فهم البنية الاجتماعية للعلم احد اهم الأسس التي تستند إليها المعرفة التاريخية .

وفيما يخص مجتمعنا العربي فيما يقول العروي : " ماضيا وحاضرا نلاحظ استمرار فجوة متعددة الأشكال والمستويات بين المدينة والريف ، بين العلم و العمل ، اي بين المعرفة المجردة و النشاط اليدوي ، بين الاستهلاك والانتاج ، هذه فجوة موروثة وعميقة ، تخترق المجتمع من الاعلى الى الاسفل ن فتخلق ذهنية عمومية غير ملائمة لتأسيس ونشر العلم ."(المصدر نفسه 145) لتحول العلم في هاذه المجتمعات الى علم خدمات لاغير ، وتزايدت فيها أعداد الصيادلة و الأطباء و المهندسين ، مع فقدان للذهنية العلمية وخبراء في تخصصات علمية معينة ودقيقة .

إضافة الى ان نجاعة التقدم العلمي لا تنحصر في إمكانية تحويله إلى خبرة تلقن وجعله للاستهلاك فقط ، بل في تحويله الى مصدر فعالية في حياة الافراد وخلق الذهنية العلمية الإنتاجية المناسبة التي تسمو بالمجتمع وتغرس فيه ثقافة أخرى ، وتزوده بذهنية مغايرة لا تجعل من العلوم مجرد عمليات تعلمية اولا وتطبيقية ثانيا و تقتصر على خدمات وظيفية فقط.

ومن مظاهر التخلف العلمي أيضا حسب العروي ، غياب الوعي بالعلم عند المجتمعات العربية في منجزه السابق والحالي ، وجعله مرتبطا اشد الارتباط بقاعدة الاستهلاك فقط، وعدم اعتباره سلوكا ذهنيا نابعا من ارادة سياسية وثقافية ، فالتقدم العلمي لا يبحث فقط في مسائل الأفراد الاجتماعية و السياسية الراهنة ، بل يعطي الإنسان القدرة على استيعاب تاريخه وأسسه التراثية وانجازاته الماضية وفهمها وفق العلم المكتسب والجديد وإذا " توقف مجتمع ما عن التقدم العلمي فانه لا يلبث أن يفقد السيطرة على انجازاته الماضية لأنه يفقد بسرعة القدرة على فهمها واستيعابها . نفهم هكذا كيف يمكن ان تنحط امة من قمة العلم إلى حضيض الجهل . يكفي ان ينقطع ، لسبب عارض ،حبل التواصل بين أجيال العلماء " (المصدر نفسه، 121) جاء حدث سقوط جدار برلين سنة 1989م، ثم حل منظمة "الكوميكون" التي أعلنت إفلاسها في مشاريعها التجارية، ليتبعها بعد ذلك حل حلف وارسو في براغ بتاريخ فاتح يوليو 1991م، وهو أقوى حلف كانت تتخوف منه الولايات المتحدة في زمن الهيبة الشيوعية. (علي عبود المحمداوي وآخرون، 2013، 479)هذا الانحطاط العلمي له صفة الإطلاقية وليس من السهل بمكان استدراكه ، لأنه سيتبع بجمود وتوقف عن الابداع و النمو الفكري ، وفقدان للفعالية داخل المجتمع ، عكس ما نجده في المجالات الأخرى السياسية وغيرها والتي يمكن استدراك بعض جوانبها.

واذا كانت اخر خطوة للعلم هي استنتاج القانون الذي نفهم به علل تغير الظواهر الطبيعية ، فان اهمال هذا القانون يجعل العلم يتحول بالضرورة الى سحر . يقول العروي : " يمكن لمجتمع ما ان يستدرك فترة انحطاط مؤقت في مجال السياسة أو الإدارة أو الأدب والفن ...لكن اذا نسي المنهج العلمي وانقلب فيه العلم الى صناعة وسحر ، انحط بصورة تامة ونهائية ." (المصدر نفسه 122)

فسبيل انبعاث حضارتنا الجديدة يكون على شكل تطوير للعقائد الدينية والعلاقات الاجتماعية. حيث يؤيد "فوكو ياما" النظرة القائلة بوحدة الثنائية بين "السيد والعبد" مقابل أن يعترف بوجود إنسان

واحدي ووحيد منتصر ألا وهو "الرجل الرأسمالي"، لا "الرجل الدِيني". ومن ثم تباينت اختلافات التاريخية)).(Historicité

لاشك أن سبب هذا الخلل هو تخلف الذهنية العربية التي تقف عائقا أمام نشر العلم الذي يسمح بالنهوض بالمجتمعات العربية وخاصة أهمالهم لعلم الفيزياء ، لأنه اساس كل إبداع و ابتكار تكنولوجي " فالنشاط الفيزيائي الذي يكاد يغطي ما يسميه غيري بالتكنولوجيا ، يتركز اليوم في تلك المعاهد ، فمجاله عوضا من ان يتقلص يتسع في الغرب "(المصدر نفسه، 123(

وحتى لا نكون مستهلكين لإبداعات الغير ، ونحافظ على الكفاءات المحلية المتخصصة ونتجنب هجرتها إلى الخارج واستفادة الغرب منها وجلب بالمقابل خبراء أجانب ، فإننا اليوم مطالبون "باتخاذ التدابير اللازمة لغرس العلم الفيزيائي في مجتمعنا ...لان الفيزياء وهي الجسر بين العلم النظري و النشاط المهني ، لا تزال تحتل نقطة قطبية في تحقيق أي تقدم اقتصادي – ثقافي. "(المصدر نفسه، الصفحة نفسها). وهي ايضا العلم النموذجي الذي يجب ان ترتكز عليه البرامج التعليمية في المجتمع العربي من اجل بعث الذهنية العلمية اذ يقول " العلم الحديث اسس في نطاق الفيزياء ، وان الفيزياء منذئذ هي التي تحمل مشعل تقدم كل المعارف الأخرى . لذا يحتل منطقها موقفا استراتيجيا في كل محاولة لتعريف العلم الحديث ." (المصدر نفسه، 149)

يرفض العروي الاعتقاد السائد لدى البعض ، و القائل بان الديمقراطية هي سبب التقدم التكنولوجي للغرب فالعلم في : " راينا لا يستلزم الديمقراطية بقدر ما يستلزم حرية النقاش ، اي التعددية والتسامح ، وهاتان خصلتان قد توجدا ضمن انظمة تقليدية غير ديمقراطية كما يشهد على ذلك تاريخ ألمانيا القيصرية و اليابان الاميراطوري. " (المصدر نفسه، 134 والدولة على هذا الاساس ومهما كان شكلها وتركيبها " تحمي العلم و العلماء لان مصلحتها مرتبطة بديهيا بتقدمه وازدهاره . "(المصدر نفسه، 151)

وإذا كانت الدولة تصغي كذلك الى رجال السياسة ورجال الدين أيضا ،فلا يدلنا التاريخ على أن دولة ما " وصلت بها الغفلة الى حد القضاء المنظم على العلم و العلماء "(المصدر نفسه، الصفحة نفسها) ويكفي أن تعمل الدولة على وضع حدود ورسم نطاق يكون فيه العالم " حرا بالنسبة للحقائق المطلقة التي لا تمسه مباشرة ليزدهر العلم التجريبي " (المصدر نفسه، 127)

يوافق العروي الرأي القائل بان ازدهار العلم مرتبط اشد الارتباط بالجو العام التي توفره الدولة فتعمل على تشجيعه داخل المجتمع لان " مستقبله مرتبط بمستقبلها وقوته بقوتها ."(المصدر نفسه، 128)

وفي مقابل هذا ، على الدولة أيضا أن تنتهج سياسة تخلق جوا مدينيا ملائما لنمو العلم ، فهي التي تمول البحث و تخطط له ، غير ان العروي ينفي نشوء علم اكتشافي و بالضرورة عن وجود الدولة و

المجتمع اذ يقول : " لا أدعي أن وجود محيط مديني ملائم يخلق بالضرورة علما اكتشافيا ، لكني لا اتصور علما بدونه ، فهو شرط لزوم و ليس شرط كفاية . "(المصدر نفسه، 140)

وما دامت عملية توطين العلم الحديث في المجتمعات العربية تعترضها صعوبات إنسانية ذاتية عامة هي واحدة م ومتشابهة بين الشعوب ، فلا بد من تبني ثورة حقيقة تعمل على إزالة الأرث التاريخي الحاجز وعن طريقها يتم الانتقال من " ذهنية استهلاكية الى ذهنية استنتاجية ، وبالتالي من الاتكال الى النشاط ، من الأسطورة إلى العلم ، من العبودية الى الحرية . "(المصدر نفسه، 149)

اذن ، فانه لتجسيد مبادئ علم ابداعي يجب ان يتشكل وعي تاريخي بإشكالية العلم ، اذ انه من المستبعد أن توجد علوم و اكتشافات و اختراعات بعيدا عن التاريخ . يقول العروي : " تختلف الأوضاع الدينية و اللغوية و الاجتماعية و الاقتصادية في أوروبا الغربية وروسيا و اليابان و تركيا وغيرها من البلدان التي تشارك في المسيرة العلمية .لكن ما يجمعها هو أنها اتخذت في حقبة من حقب تاريخها قرارا لا رجعة فيه بالنسبة للعلم وجعلت منه القيمة المجتمعية الأولى . " (المصدر نفسه، الصفحة نفسها)

الخاتمــة :

بعد تحليلنا لمشروع العروي الحداثي الذي يقترحه للمجتمعات العربية لتجاوز تأخرها التاريخي ، يمكننا تقديم خلاصة لما تضمنته أطروحته . فهو يرى أن وعي العرب بواقعهم وعي ناقص ، ولا بد لهم من تشكيل وعي تاريخي بديل أساسه النقد والعقلانية ، غير ان ذلك لا يتجسد واقعيا إلا بالقيام بعملية نقد لمضامين المفاهيم التي يتداولها العرب كالإيديولوجيا، والدولة، الحرية، العقل، التاريخ واعادة النظر في آليات التفكير التي تتطلبها هذه المفاهيم . ولتجاوز مسالة التأخر التاريخي العربي لا بد من الاعتماد على فلسفة تاريخ نقدية تتبنى الرؤية التاريخانية والفكر التاريخي ، وان الماركسية التاريخانية تمثل ارقى صور الفكر التاريخي . ومادام العرب في حالة تخلف وخضوع واستغلال، فلا بد من إعادة النظر ايضا في مفهوم العلم لان هذا المفهوم لا يزال غامضا في أذهان العرب فهم يجعلونه خاضعا لمنطق الاستهلاك والتبعية للأخر ، ولابد من ان يعملوا على توفير شروط سياسية و ثقافية تجعل منه واقعا ذهنيا وثقافيا وممارسة في الحياة .وان عدم توافر هذه الشروط ينتج عنه تخلف علمي وجمود تكنولوجي ، لهذا نرى العروي يؤكد على ضرورة تجديد الوعي التاريخي بالعلم لا لكونه ضرورة في الحاضر فقط ، بل لارتباطه أيضا بالموروث الفكري والعلمي السابق . هذا الارتباط من شانه ان يجعل المنجزات واقعا معرفيا وصيرورة تاريخية.

قائمة المصادر والمراجع:

1) عبد الله العروي، (1995) العرب و الفكر التاريخي ، الطبعة الخامسة ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب.
2) عبد الله العروي، (1995) الايديولوجيا العربية المعاصرة ، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، المغرب
3) عبد الله العروي، (1988) ، ثقافتنا في ضوء التاريخ ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الرابعة ، 1997 ، الدار البيضاء ، ص 16 21- سالم حميش ، معهم حيث هم ، بيت الحكمة ، الدار البيضاء ، المغرب.
4) العروي عبد الله (2005)، مفهوم التاريخ،المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة ، ،ج2، المغرب .
5) عبد اللطيف كمال، (1989) التأويل والمفارقة، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى،المغرب.
6) علي عبود المحمداوي وآخرون، فلسفة التاريخ جدل البداية والنهاية والعود الدائم، منشورات ابن النديم، الجزائر، ط1، 2013م
7) سعيد بن سعيد، (د س ط) الإيديولوجيا والحداثة، قراءات في الفكر العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، ط1 ، بيروت، لبنان.
8) فرانسيس فوكو ياما،(1993م)، نهاية العالم وخاتم البشر، تر: حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، القاهرة مصر.

قائمة المراجع بالفرنسية :

1) 5LarouiAbdallâh (1974),La Crise Des Intellectuels Arabes, Maspero, France.
2) -Edgar Morin(2011), La voie, librairie art hème fayard

قائمة المجلات والدوريات :

1) محمود شعبان (1990)، التراث بين السلطان والتاريخ، قراءة نقدية أولى، مجلة دراسات عربية، العدد 10 ، بيروت، لبنان.